14 me Année No. 694

Lundi — 21 — 10 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٩٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٥ — ٢١ أكتوبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الضمير الأمريكانى . . . !

وقضـــية فلسطين

للاستاذ ســـيد قطب

أخيراً يتكشف ضمير « الولايات المتحدة » الذى تعلقت به أنظار كثيرة فى الشرق ، وحسبته شيئاً آخر غير الضمير الإنجليزى والضمير الفرنسى ، وسائر الضمائر الأوربية المعروفة

أخيراً يتكشف ضمير « الولايات المتحدة » هذا ، فإذا هو — ككل شىء أمريكى آخر — « ضمير أمريكانى » !

ونحن نعرف فى مصر « اللعبة الأمريكانية » ونعرف أنها « نصب » فى « نصب » ، وقد حرمت هذه اللعبة لما فيها من غش وخداع . و « الضمير الأمريكانى » الذى تكشف عنه تصريحات ترومان لا يرتفع كثيراً عن هذه اللعبة الممنوعة !

ولقد كان الكثيرون مخدوعين فى هذا الضمير ؛ لأن الشرق لم يحتك طويلا بأمريكا ، كما احتك بانجلترا وفرنسا وهولاندا ، فلما بدأ الاحتكاك فى مسألة فلسطين تكشف هذا الخداع عن ذلك الضمير المدخول ، الذى يقاس بمصائر الشعوب ، وبحقوق بنى الإنسان ، ليشترى بضعة أصوات فى الانتخاب .

وكلهم سواء أولئك الغربيون : ضمير متعفن ، وحضارة زائفة ، وخدعة ضخمة اسمها « الديمقراطية » يؤمن بها المخدوعون !

تلك كانت عقيدتى فى الجميع ، فى الوقت الذى كان بعض الناس يحسن الظن بفريق ويسىء الظن بفريق ، وكانت أمريكا فى الغالب هى التى تتمتع بحسن الظن من الكثيرين .

فها هى ذى أمريكا تتكشف للجميع . هذا هو « ترومان » يكشف عن « الضمير الأمريكانى » فى حقيقته ، فإذا هو نفس ضمير كل غربى ، ضمير متعفن ، لا يثق به إلا المخدوعون !

إنهم جميعاً يصدرون عن مصدر واحد ، هو تلك الحضارة المادية التى لا قلب لها ولا ضمير . تلك الحضارة التى لا تسمع إلا صوت الآلات ، ولا تتحدث إلا بلسان التجارة ، ولا تنظر إلا بعين المرابى ، والتى تقيس الإنسانية كلها بهذه المقاييس .

كم ذا أكره أولئك الغربيين وأحتقرهم ! كلهم جميعاً بلا استثناء : الإنجليز ، الفرنسيون ، الهولنديون ، وأخيراً الأمريكان الذين كانوا موضع الثقة من الكثيرين .

ولكنى لا أكره هؤلاء وحدهم ، ولا أحتقر هؤلاء وحدهم . إنما أكره وأحتقر أولئك المصريين ، وأولئك العرب ، الذين لا يزالون يثقون بالضمير الغربى عامة ، وضمير الاستعمار على وجه الخصوص .

إنها الجريمة . تلك التى يقترفونها كل يوم فى حق شعوبهم المسكينة . جريمة التخدير والتضليل ، وإنامة الأعصاب على

الأذى ، وهدهدة الآمال الباطلة ، والأمانى الخادعة ؛ فى ذلك الضمير المأفون .

يقول نبى الإسلام الكريم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وها نحن أولاء نلدغ من الجحر الواحد مرات ، ثم نعود فى كل مرة إلى هذا الجحر نفسه مغمض الأعين نتطلب « الشهد » من جحور الأفاعى . ولا نجرب مرة واحدة أن نحطم هذه الجحور وأن ندوس هذه الأفاعى ، وأن ننفض عن نفوسنا ذلك الوهم الذى يقودنا المرة بعد المرة إلى تلك الجحور !

إنها الجريمة . تلك التى نعاودها مرة بعد مرة . الجريمة فى حق النفس ، والجريمة فى حق الوطن ، والجريمة فى حق العقيدة . إنها الغفلة التى لا يستحق صاحبها الاحترام ، وهو يشهد على نفسه بالتغفيل !

ولكن من الحق أن لا نصم الشعوب العربية بهذه الوصمة . إن هذه الشعوب لأذكى وأشد حية من أن ترضى لنفسها بالهوان ولكنها تلك الحفنة من ساسة الجيل الماضى فى مصر وبعض البلاد العربية . تلك الحفنة الرخوة السنة الضعيفة المتهالكة ، المهدودة الأعصاب ، لا تقدر على الكفاح ، ولا تدع الشعوب تكافح ، لأن أنانيتها الأثرة تمسكها عن الانسحاب فى الميدان وتركه للقادرين !

هذه الحفنة من ساسة الجيل الماضى هى التى اخترعت كلمات : المفاوضات ، والمحادثات ، والمؤتمرات ... لماذا ؟ لأنها وسيلة سهلة لا تكلف شيئاً ، وتضمن كراسى الحكم والسلطة فترة من الزمان . وكلما همت الشعوب أن تسلك طريقها ، وأن تواجه المستعمرين بذاتها ، حال هؤلاء بينها وبين المستعمرين ، ووقفوا من دونهم يصارعون الشعوب ، وتصارعهم الشعوب . فإذا أتعبهم الصراع مع شعوبهم راحوا يبثون فى الأمة روح الثقة بالمستعمرين ، وراحوا يشيعون الآمال الخادعة فى هذا الضمير المدخول ! !

تلك هى القصة . قصة الجحور والأفاعى . وقصة اللدغ المتكرر من هذه الجحور . وإنها لمأساة ، ولكن من العدل أن نبرىء منها الشعوب العربية ؛ فلا تؤخذ بجريرة حفنة من الساسة الضعفاء المرضى المتهالكين !

والضمير الأمريكانى !

لقد كان الكثيرون يفهمون أنه شىء آخر غير الضمير الأوربى . فأراد الله — ولعله لخير هذه الأمة العربية المنكوبة — أن يكشف عن ذلك الضمير ... إنه ضمير مادى ، ضمير الآلة التى لا تحس ، وضمير التاجر الذى لا يتورع ، ولا يهمه حق ، ولا عدل ، ولا حياء .

وهل تملك تلك الحضارة الآلية أن تنشىء إلا ضميراً من هذا القبيل ؟

ليست المسألة مسألة جنس ولا دولة . فليس الأمريكان خيراً من الإنجليز ، وليس الانجليز خيراً من الفرنسيين ، وليس الفرنسيون خيراً من الهولنديين ... كلهم أبناء حضارة واحدة . حضارة مادية بغيضة لا قلب لها ولا ضمير . حضارة تأخذ ولا تعطى ، وتجرح ولا تأسو . حضارة أنانية صغيرة مهما بدت من الخارج ضخمة ذات بريق وضجيج !

إنها حضارة زائفة لأنها لم تقدم للانسانية زاداً من الروحية ، ولم تحاول رفع الآدمية عن قانون الوحوش . وهل تطبق هذه الحضارة مع شعوب الأرض المنكوبة إلا قانون الوحوش ؟

ثم يوجد بين أمم الشرق غافلون أو خادعون يثقون بأصحاب هذه الحضارة ، ويراودون شعوبهم على الثقة بذلك الضمير ، ويثبطون عزائمهم عن الجهاد الحاسم ، والكفاح المثمر ، فى أنسب الظروف !

وبين ضجيج الآلات يرتفع بين آن وآخر صوت إنسانى خافت فى تلك الربوع : ينادى بالعودة إلى الله ، كذلك الصوت الذى أرسله الكردينال جريفان فى انجلترا منذ أيام ، حين ألقى بكنتدرائية وستمنستر عظة دينية فقال :

« لقد أبعد الله عن ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وهذا هو السبب فى أن الأمم المتحدة لم تستطع إلى اليوم أن تصبح « متحدة » فعلا » .

« وإنه لينبغى أن يكون لله ومبادئه القائمة على الإحسان والعدالة مكان فى الشئون الدولية حتى تصبح الحرية حقيقة فى العالم بأسره ويعيش الإنسان فى ظل السلام والأمن » .

ولكنه صوت خافت لا يسمع فى ضجيج الآلات التى